Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال لى صاحبى القاضى شرف الدين موسى الأنصارى بعد أن انقضت الواقعة: والله العظيم لما قلت هذا سؤال سئل عنه رسول الله ﷺ وأجاب، وأنا محدث زمانى، قلت: هذا عالمنا قد اختل عقله، وهو معذور، فإن هذا سؤال لا يمكن الجواب عنه فى هذا المقام، ووقع فى نفس عبد الجبار مثل ذلك.

وألقى تمرلنك إلىّ سمعه وبصره، وقال لى: عبد الجبار يسخر من كلامى، كيف سئل رسول الله ﷺ عن ذلك، وكيف أجاب؟ قلت: جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله إن الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل ليعرف مكانه، ويقاتل للمغنم، فأينا فى سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله»[1] ومن قاتل منا ومنكم لإعلاء كلمة الله فهو الشهيد.

فقال تمرلنك: خب، وقال عبد الجبار: ما أحسن ما قلت، وانفتح باب المؤانسة، وقال: إنى رجل نصف آدمى، وقد أخذت كذا وكذا، وعدد سائر مماليك العجم والعراق والهند والتتار، فقلت: اجعل شكر هذه النعمة عفوك عن هذه الأمة ولا تقتل أحدًا، فقال: والله لم أقتل أحدًا قصدًا، وإنما أنتم قتلتم أنفسكم فى الأبواب، ووالله لا أقتل منكم أحدًا وأنتم آمنون على أنفسكم وأموالكم.

وتكررت الأسئلة منه والأجوبة، فطمع كل من الفقهاء الحاضرين، وجعل يبادر إلى الجواب، ويظن أنه فى المدرسة، والقاضى شرف الدين ينهاهم ويقول لهم: بالله اسكتوا يجاوب هذا الرجل؛ فإنه يعرف ما يقول.

وكان آخر ما سئل عنه: ما تقولون فى علىّ ومعاوية ويزيد؟ فأسر إلىّ القاضى شرف الدين وكان إلى جانبى: أن اعرف كيف تجاوبه فإنه شيعى، فلم أفرغ من سماع كلامه وقد قال القاضى علم الدين القفصى المالكى كلامًا معناه أن الكل مجتهدون، فغضب تمرلنك غضبًا شديدًا، وقال: علىّ على الحق، ومعاوية ظالم، ويزيد فاسق، وأنتم حلبيون تبع لأهل دمشق وهم يزيديون، قتلوا الحسين، فأخذت فى ملاطفته والاعتذار عن المالكى بأنه أجاب بشىء وجده فى كتاب لا يعرف معناه، فعاد إلى دون ما كان

(١) رواه البخارى (١/٤٣)، مسلم فى الإمارة ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، أحمد (٤/٣٩٢، ٣٩٧، ٤٠٢)، النسائى (٦/٢٣)، أبو داود فى الجهاد باب ٢٥، الترمذى (١٦٤٦)، ابن ماجه (٣٧٨٣).